بسم الله الرحمن الرحيم

■■ مقدمة

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

حاولت في هذا السفر أن أقدم أنساب وأحساب القبائل الليبية معتمداً على المصادر التي تناولت هذا الموضوع، وحاولت أن أصحح ما وقع فيه غيري من أخطاء غير مقصودة، باتصالي بالمسنين في أغلب القبائل، وبالذين ساهموا في الجهاد ضد الطليان، أو ضد الفرنسيين.

وتجولت منذ أواخر الخمسينات من القرن الماضي بين القبائل، وأسأل وأدقق دون كلل أو ملل، وسجلت الكثير من اللقاءات وكنت أرجع إليها بين الحين والآخر.

لقد تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك عروبة الشعب الليبي، ونقاء دمه العربي، سواء تلك القبائل التي جاءت من اليمن وحضر موت قبل الإسلام، وسموا(البربر)، ولا تزال لغتهم والتي هي إحدى اللهجات العربية، يتكلم بها الناس في قبائل حمير، وظفار، وجزيرة سوقطرة،

والشحوح في أعالي جبال عمان، ولا تزال الحروف الفينيقية والتي هي الحروف العربية القديمة منقوشة على أحجار الآثار في ظفار، وحضر موت، وجنوب الجزيرة العربية، وعلى إيوان (بقليس) ملكة سبأ.

ولقد جلبها الفينيقيون إلى الشمال الأفريقي ولا زالت تسمى باسمهم حتى الآن (التيفيناغ).

ولقد أوضح لي من خلال بحثي في الأنساب وجذور القبائل، أن هناك الكثير من الغلط بالتاريخ يرافق بعض المتحدثين من البربر في شمال أفريقيا. وقد ساهم الفرنسيون و الإيطاليون لتحقيق مآربهم السياسية الاستعمارية أن يشوشوا على الحقائق، وأن ينسبوا البربر، أما إلى القوقاز، أو إلى الجيتول، المهم أن يخرجوهم من أصولهم العربية.

وكما أن هناك كثير من القبائل امتزجت دماؤها وأنسابها حتى صار من الصعب تمييزها عن بعضها البعض.

فمثلا، نجد قبيلة (أفوغاس) التارقية وهي تعتبر قيادة التوارق في شمال مالي، ولها قسم بغذامس، والتي هي القبيلة الشريفة من الأدارسة وكذلك نجد قبيلة(كل انتصر) إحدى أكبر قبائل التوارق في شمال مالي. فنسبها يرجع إلى الأنصار بالمدينة المنورة.

ونجد قبيلة (كل أغلال) من أكبر القبائل التارقية في النيجر، يرجع نسبها إلى قبيلة الأغلال العربية في موريتانيا، والتي يرجع نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي بربر الجبل الغربي، نجد قبيلة(جادو) (فساطو) أن جدها عربي من وهران في الغرب الجزائري، وأمها سيدة من قبيلة المحاميد، التي ترجع بنسبها إلى (بني سليم).

كما نجد قبيلة العساكره في نالوت، يرجع نسبها إلى أولاد عمر بككله، والتي

يرجع نسبها إلى المحاميد.

ونجد قبيلة طمزين بالجبل الغربي أصولها من قبيلة قنطرار العربية التي يرجع نسبها إلى (أبي قنطرة) القادم من الأندلس، أما العائلات فحدث ولا حرج.

فعائلة الباروني أصولها من عمان من قبيلة البروانيين، وعائلة الشماخي أصولها من قبيلة شماخ من العراق، وعائلة أبي إيديه أصولها من قبيلة الأشراف أولاد امحمد . وقد وجدت وثيقة تثبت ذلك.

* ومن التوارق قبيلة(منغساتن) التي كانت تقطن (درج) وانتقلت إلى (أوباري) أخبرني كبار السن فيها أنها ترجع بنسبها إلى قبيلة (المقارحة) العربية.

* والتبو: المتواجدين في جبال تيبستي بتشاد وقسم منها في ليبيا بالقطرون والكفره أخبرني كبار السن منهم أن أصولهم من قبيلة (طي) العربية، وأن هناك في جبال تيبستي جبلين يسميا: جبل سلمى، وجبل أجأ. على أسماء جبال قبيلة طي.

وقالوا لي أن اسم التبو هو (تو) تحريف طي، ولكن الفرنسيين أعطوهم اسم (تبو).

أما بقية قبائل ليبيا فهي إما من قبائل الأشراف، أو من بني سليم، أو من بني هلال ويجب أن ننوه أن مدن الساحل تواجدت بها بعض العائلات الوافدة من أماكن مختلفة ككل المدن في العالم.

* لقد حاولت أن أجمع هذا السفر وأسميته (موسوعة القبائل العربية الليبية) وذكرت قرين اسم كل قبيلة الرجال الذين اشتهروا فيها في الجهاد أو في الشعر أو في العلم والفقه في محاولة لتذكير الشباب بفضل أجدادهم وأن يحذو حذوهم، ولم أشأ أن أكتب ترجمة كل شخصية وميولها السياسية وتصرفاتها مع الاستعمار إيجاباً أو سلباً لأنني لم أشأ أن أغوص في تاريخ كل شخص، وما عمله للوطن من خير، أو

شر، وتركت ذلك للمؤرخين الذين يعملون على إبراز حقائق الأشخاص، ولقد تناولت في كتب سابقة ما تحصلت عليه من معلومات تبين لي أن الكثيرين لا يرغبون في إفشاء أسرار قيادات قبائلهم وتتبع مواقفهم التي أضرت بالوطن في بعضها فتركت هذه الموسوعة دون أي غوص في أعماق التاريخ ليطلع الجميع عليها، ومن أراد زيادة المعلومات عليه البحث في كتب التاريخ العربي والوطني.

وأن الذين يرون أن ما يخططه الغرب لتمزيق لحمة الوطن، وحشو أدمغة الناشئة بأفكار – مع الأسف- تبناها البعض وصار يبشر بها، أرى أن طريقهم غير صحيح، وأنه يخدم العدو.

أعود للحديث عن هذه الموسوعة التي أتمنى أن تسد فراغاً ثقافياً في الوطن وأتمنى أن نجد من يكتب في هذا الاتجاه ويثري الوطن بالمعلومات المستقاة من المواطنين، وليس من الغرباء على ليبيا. ولقد اعتمدت على كتاب سكان ليبيا للإيطالي (أغوسطيني) ترجمة الأستاذ خليفة التليسي، وصححت ما وقع فيه من أخطاء بروايات كبار السن في القبائل.

وأتمنى أخيراً أن أكون قد قدمت شيئاً مفيداً في هذه (الموسوعة) التي تحتوي على خمسة أجزاء، أولها هذا الجزء عن القبائل المتواجدة في الجبل الغربي أو كما كانت تسمى (محافظة غريان) وأطلب من الله العون والهداية.

د. محمد سعيد القشاط

القاهرة ١٧ مايو ٢٠١٧